العربي – الإسرائيلي، ويسعون جاهدين للحؤول دون اندماج يهود العالم بالمجتمعات التي ولدوا وترعرعوا فيها، ودون انخراطهم في النضال الثوري التقدمي في أوطانهم، للوصول إلى النظام الأمثل الذي يقضي على كل جذور الاستغلال والتمايز الطبقي والقومي والديني والعرقي.

فكلما قضي بشكل جدي على جذور «معاداة السامية» لا يشعر الزعماء الصهيونيون بالارتياح لهذه النتيجة، التي لا يريدونها في الواقع. ولقد أكد هذه الحقيقة رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي السابق ناحوم غولدمان حين قال: «إن الاختفاء التدريجي لعداء السامية الصريح يمكن أن يشكل خطرا جديدا على القضية اليهودية»[٩]. والصهيونيون، على عكس ما يدعون، ساهموا، بأنفسهم، ويساهمون في تأجيج روح العداء للسامية. والتاريخ العربي المعاصر لم ينس عملية تفجير المعابد اليهودية في العراق أثناء حكم نوري السعيد، ولم ينس المحاولات المماثلة في الارجنتين وفي تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي وغيره من البلدان. بكلمة، إن «العداء للسامية» هو أمر ضروري للصهيونيين، إنه عامل مثير وحافز للتعصب الشوفيني الذي يحتاجونه لتنفيذ سياساتهم العدوانية.

إن الصهيونية ومعاداة السامية وجهان لعملة عنصرية واحدة، فالارضية النظرية والممارسية اللتان ترتكزان عليها واحدة، وعلى ضوء هذه الوقائع يمكننا استخلاص الاستنتاج التالي: الصهيونية على هذا النحو ظاهرة معادية للسامية موضوعيا، والنضال ضدها هو في واقع الأمر نضال من أجل مستقبل أفضل لليهود أينما وجدوا ومن أجل اجتناب كل مخلفات الماضي المأساوية، وهو نضال من أجل مستقبل أفضل للشعوب العربية ولكل القوى والدول المتضررة من الصهيونية.

حول مفهوم ترادف كلمات «صهيوني – إسرائيلي – يهودي» : مع تصاعد نضال قوى التحرر الوطني والتقدم والاشتراكية ضد الايديولوجية الصهيونية العنصرية، وضد مجمل السياسة العدوانية التوسعية الاسرائيلية، ومع وقوف عدد لا يستهان به من الأحزاب والشخصيات التقدمية، داخل إسرائيل بالذات وخارجها إلى جانب هذا النضال، ومع زيادة التأييد للنضال المشروع للشعب العربي الفلسطيني ونضال الشعوب العربية، مع كل هذا قام جهاز الدعاية الصهيونية يلصق تهمة «العداء للسامية» بكل من يقف ضدها. فالوقوف ضد الصهيونية وضد سياسة إسرائيل يعني في قاموس الفكر الصهيوني، الوقوف ضد اليهود.

ولكي لا تفلت الأمور من أيدي الصهيونيين يتمحور نشاطهم الايديولوجي داخل التجمعات اليهودية على بعث الدين اليهودي. فلقد وضع الصهيونيون نصب أعينهم هدف التوصل إلى أن ينظر سكان إسرائيل إلى الدين والقانون كشيء واحد، هذا أولاً. وثانيا، إلى جذب اليهود المؤمنين المتواجدين خارج إسرائيل إلى الصهيونية. وثالثا، تدعيم هالة القدسية حول إسرائيل باعتبارها «بؤرة اليهودية العالمية».

حول هذا الموضوع أشار المفكر الصهيوني سلمون ميتشر إلى أنه «إذا أردنا أن تظل